

أثر البلاغة في تقرير المسائل العقدية

أ.م.د. محمد عزيز علي
خالد حسين محمد
جامعة تكريت / كلية التربية / قسم علوم القرآن

ملخص البحث

١. إن لفنون العربية من نحو وصرف وبلاغة أثرا واضحا في تقرير المسائل العقدية، لأن العقيدة مستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف اللذين هما نصان عربيان، والأثر اللغوي يعد رافدا من روافد المادة العقدية فضلا عن الأدلة النقلية والعقلية.
 ٢. إن اللغة العربية وفنونها تؤثر في دلالة النصوص العقدية من حيث كونها آلة للغة العربية التي جاء بها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما أن العقيدة تؤثر في فنون العربية وقوانينها من جانب اتخاذ اللغويين مناهج أو توجيهات لغوية تدعم معتقداتهم.
 ٣. إن علم المعاني من العلوم المؤثرة في تقرير مسائل العقيدة، لأنه يبحث في أحوال الإسناد وأركانه والقصر والحصر والتقديم والتأخير وغيرها، وكل هذه الأبواب لها أثرها في دلالات النصوص، مما يعني تأثيرها في الأحكام العقدية.
 ٤. يعد علم البيان من أكبر وأهم علوم العربية أثرا في الأحكام العقدية، لا سيما في تأويل النصوص المتشابهة، والتي تنسب في ظاهر الأمر ما لا يجوز على الله تعالى من صفات المخلوقات.
 ٥. إن المحسنات البديعية لها أثر في تعزيز وتقوية الأحكام الاعتقادية، وليس لها أثر حاسم؛ لأنها تعنى بالجوانب الكمالية للنصوص.
- وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا.

ABSTRACT

The Arab arts from the throats of the exchange and the eloquence of a clear impact of the report of the contractual issues, because the doctrine derived from the Koran and Hadith Sharif, who two texts are Arabs, and the linguistic impact is a tributary of Article Streptococcus as well as transport and mental evidence.

The Arabic language and the arts affect the significance of the contractual terms of being machine Arabic language brought by the Koran and the Hadith texts, and the belief in the influence of Arab arts and laws by taking linguists curricula or linguistic guidance to support their beliefs.

The semantics of the most influential science in the report matters of belief, because it looks at the conditions of the cross and his staff and the palace, mats, presentation and delays, etc., and all these doors have an impact on the implications of the texts, which means their impact on the contractual provisions.

is aware of the statement of the largest and most important Arab Science impact on Streptococcus provisions, particularly in the interpretation of similar provisions, which are attributed in the face of it may not be what the God of the qualities of the creatures.

The upgraders Alibdieih have an impact in the promotion and strengthening of belief sentences, and do not have a decisive impact; because it is concerned with aspects of luxury texts.

May Allah bless our Prophet Muhammad and his family and peace and recognition too much.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المقدمة

الحمد لله الواجب الوجود والبقاء، الممتنع التغير والفناء، المتعالية عن شوائب التشبيه والتعطيل صفاته والأسماء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الذي أرسله رحمة لأهل الأرض والسماء، وجعله نورا يستضاء به في حالكة الظلماء، ورضي الله عن آله الأطهار الأتقياء، وأصحابه الأخيار الأوفياء، وعن العلماء والصالحين والأولياء، والذائدين عن حياض ديننا العظيم، والسائرين على النهج القويم والصراط المستقيم، حتى حفظ الله بهم الدين، وارتفعت بسواعدهم ألوية اليقين، وأشرقت شمس السعد على من تبعهم من الصادقين.

وبعد:

فإن من الأمور المتفق عليها أن شرف العلم إنما هو بشرف موضوعه وما يبحث فيه، ومما لا ريب فيه أن موضوع الذات الإلهية وذوات الرسل والأنبياء وما يجب في حقهم وما يجوز يعد أشرف الموضوعات؛ لذا فإنَّ علم التوحيد من أفضل العلوم وأشرفها، بل هو أصلها كلها ومنه تُستمد جميعاً، وذلك لما له من تعريف العبد بخالقه، وتنوير بصيرته ببارئه، وإنَّما جاء هذا الفضل والشرف والنفع لهذا العلم لتعلقه برب العالمين، وخالق الأكوان والعوالم أجمعين، فالعقيدة الإسلامية هي الركن الركين الأعظم والعلم الأصليل الأقدم.

ولما كانت مسائل العقيدة تُستفاد أولاً من كتاب الله تعالى وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وهما نصابان عربيان، والعربية مبنية على علوم وقواعد رصينة لإفادة الكلام المعنى الصحيح، كان للغة أثر في دلالة النصوص القرآنية والنبوية، وترتب على ذلك أن لفنون العربية أثرا في استنباط وتقرير المسائل العقديّة.

وإن لفنون البلاغة أثرا مهما وجليا في تأثير اللغة بمسائل العقيدة، لا سيما وأن المجاز يعد عمدة المؤولين لآيات الصفات المتشابهة، لذا فإن الكتابة في هذا الموضوع تعد مهمة وذات جدوى علمية دقيقة.

وعنوان البحث هذا: (أثر البلاغة في تقرير المسائل العقيدية)، وسيكون على ثلاثة مطالب، وهذا بيانها:

تمهيد

المطلب الأول: أثر علم المعاني في العقيدة.

المطلب الثاني: أثر علم البيان في العقيدة.

المطلب الثالث: أثر علم البديع في العقيدة.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.

تمهيد

البلاغة في الكلام: مطابقته لمقتضى الحال، والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام^(١). والفصاحة تكون في الكلمة المفردة وتكون في الكلام، أما فصاحة المفرد: فهي خلوصه من تنافر الحروف والغربة ومخالفة القياس اللغوي، وأما فصاحة الكلام: فهي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد، مع فصاحتها^(٢). والبلاغة ليست في اللفظ وحده، ولا في المعنى وحده، بل هي أثر لازم لسلامة تألف اللفظ والمعنى وحسن انسجامهما، والبلاغة أخص والفصاحة أعم لأنها مأخوذة في تعريف البلاغة، وإن البلاغة يتوقف حصولها على أمرين: الأول: الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المقصود، والثاني: تمييز الكلام الفصيح من غيره؛ لهذا كان للبلاغة درجات متفاوتة تعلو وتسفل في الكلام بنسبة ما تراعى فيه مقتضيات الحال وعلى مقدار جودة ما يستعمل فيه من الأساليب في التعبير والصور البيانية والمحسنات البديعية. والبلاغة لها أهميتها في توجيه النصوص واستنباط الأحكام منها، لذلك كانت محل اهتمام العلماء والباحثين، وعليها الاحتكام في تقرير النصوص وتعيين الأحكام، ومع أهمية سائر علوم العربية لكن "علم البلاغة من بينها أجلها شأنًا وأبينها تبيانًا؛ إذ هو الكفيل بإيضاح حقائق التنزيل وإفصاح دقائق التأويل وإظهار دلائل الإعجاز ورفع معالم الإيجاز"^(٣).

(١) التعريفات، للشيخ علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٠٥، ص ٤٦.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عمر أبي المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط: ٣، ٢١/١ - ٢٨.

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، للشيخ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، (ت ١٣٦٢هـ)، تدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص ١٣.

قال أبو هلال^(١) الحسن بن عبد الله بن سهل -رحمه الله-: "اعلم - علمك الله الخير وذلك عليه وقِيضه لك وجعلك من أهله، أن أحق العلوم بالتعلّم وأولاها بالتحقّظ - بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه - علم البلاغة ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى الناطق بالحقّ الهادي إلى سبيل الرّشد المدلول به على صدق الرسالة وصحة النبوة، التي رفعت أعلام الحقّ وأقامت منار الدّين وأزالت شبه الكفر ببراهينها وهتكت حجب الشكّ بيقينها"^(٢). وسلامة تركيب الكلمات إذا أدت إلى إفادة معنى فإنه من البلاغة، أي أن الكشف عن المعنى والوصول إلى المقصود هو من البلاغة، وليس عبثاً أن أطلق العلماء على أبرز فنون البلاغة "علم المعاني"، فلولا التصاقه بالمعاني وكشفه عنها لما كان لهذه التسمية كبير فائدة، وبما أن علم التفسير هو منطلق المستنبطين من النصوص كالفقهاء والأصوليين وعلماء العقيدة، فإنه يتوقف على معرفة فنون البلاغة كتوقفه على معرفة النحو، قال أبو حيان: "ولنبين أن علم التفسير ليس متوقفاً على علم النحو فقط، كما يظنه بعض الناس؛ بل أكثر أئمة العربية هم بمعزل عن التصرف في الفصاحة والتفنن في البلاغة، ولذلك قلت تصانيفهم في علم التفسير، وقل أن ترى نحوباً بارعاً في النظم والنثر، كما قل أن ترى بارعاً في الفصاحة يتوغل في علم النحو، وقد رأينا من ينسب إلى للإمامة في علم النحو وهو لا يحسن أن ينطق بأبيات من أشعار العرب، فضلاً أن عن يعرف مدلولها، أو يتكلم على ما انطوت عليه من علم البلاغة والبيان، فأنى لمثل هذا أن يتعاطى علم التفسير"^(٣).

(١) هو: الشيخ الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، أبو هلال اللغوي العسكري، تلمذ للعلامة أبي أحمد العسكري، وحمل عنه وعن أبي القاسم بن شيران، (توفي نحو ٣٩٥هـ)، له كتاب "التلخيص"، و"الصناعتين"، ينظر: معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، للشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٩١٨/٢.

(٢) الصناعتين، للشيخ أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (توفي نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-بيروت، ١٤١٩هـ، ص ١.

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه، للشيخ أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (ت ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ١٩/١.

ومن المؤكد أن البلاغة ذات علاقة وثيقة بعلوم متن اللغة والنحو والصرف، فتلك العلوم العربية أوضح ما تكون للمتأمل، ولكن علوم البلاغة إنما اختصت بجانب آخر؛ فالكلام العربي إما أن تبحث فيه عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب الوضع اللغوي، وهو علم المعاني، وإما أن تبحث عن طرق دلالة الكلام إيضاحاً وخفاء بحسب الدلالة العقلية، وهو علم البيان، وإما أن تبحث عن وجوه تحسين الكلام، وهو علم البديع^(١). وعلم البلاغة كان مداراً لكثير من خلاف أهل السنة والجماعة مع الفرق الأخرى، ذلك لأنه علم يعنى بكيفية التعبير عن المعنى والتأثير في الدلالة، وهذا عين ما يحتاجه المستنبط من النصوص الشرعية، ويتوقف فهمه للنص عليه. ويشتمل علم البلاغة على ثلاثة فنون: المعاني والبيان والبديع، ولكل منها خواصه وقواعده وأثره في تقرير المسائل العقدية كما سيأتي بإذن الله تعالى، وقد عقدت لكل منها مطلباً في هذا البحث. ومن هنا نجد العلماء قد اجتهدوا في فترة مبكرة لبيان هذا السر الإلهي في قرآنه المجيد، وجعلوا آياته البينات في تركيبها ودلالاتها مقياساً للرصانة والبهاء والجلال والوقار، يقتبس منه البلغاء لتحسين كلامهم، والعلماء لتوثيق حجتهم، ولأثر علوم البلاغة في استنباط المعاني من النصوص قام التفسير البياني^(٢)، وهو اتجاه له جذوره في تفاسير السلف والخلف، وخص في العصر الحاضر بالتأصيل والتأليف. وسأتناول الحديث عن فنون البلاغة الثلاثة من جهة تأثيرها في دلالة الكلام وتقرير النصوص العقدية.

(١) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبدالله الحموي الأزاري، (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م، ٢٣/١.

(٢) أي التفسير البلاغي بناءً على مذهب المتقدمين في تسمية علم البلاغة بالبيان.

المطلب الأول

أثر علم المعاني في العقيدة

المعاني جمع مفردة معنى، وهو مصدر ميمي مشتق من "عنى" بقوله كذا أي أراد، يعني عناية، ومعنى الكلام ومعناته واحد، تقول عرفت ذلك في معنى كلامه وفي معناه كلامه، والمعنى والتفسير والتأويل واحد^(١). وأما علم المعاني اصطلاحاً: فهو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال^(٢). وقبل الحديث عن أثر علم المعاني لا بد من الوقوف عند وضع الشيخ عبد القاهر الجرجاني حجر الأساس لتقنين علم المعاني، أو ما أطلق عليه "نظرية النظم"، والتي قال بها في سياق بحثه عن إعجاز القرآن الكريم الذي كان السبب الرئيس في القول بالنظم؛ إذ كان الحديث عن إعجاز القرآن الكريم سائداً، وكان العلماء آنذاك منقسمين بين مهتم باللفظ ومهتم بالمعنى وكل منهم يرى الإعجاز في مذهبه، وكان كثير من المعتزلة يقولون بالصرف، أي أنّ الله عز وجل صرف العرب عن معارضة القرآن، مع قدرتهم وتمكنهم على أن يضاوه، فكان هذا الصرف خارقاً للعادة، ورد عليهم الكثير من العلماء^(٣)، لكن الجرجاني -رحمه الله- جاء بالحديث عن النظم ووضع أسسه لينسف قولهم هذا ويثبت

(١) ينظر: العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت(١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود.

إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة (عني)، ٢/٢٥٣.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبي المعالي، جلال الدين القزويني

الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، ت(٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل - بيروت،

ط: ٣، ١/٥٢، والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للشيخ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم،

الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، ت(٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية - بيروت، ط: ١، ١/١٤٢٣،

١٠/١.

(٣) ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن

إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ت(٣٢٤هـ)، تحقيق: نعيم زرزور،

المكتبة العصرية، ط: ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ١/١٧٩.

إِعْجَازُ الْقُرْآنِ بِنَظْمِهِ وَتَأْلِيفِ حُرُوفِهِ وَكَلِمَاتِهِ، لَا بِصَرْفِ النَّاسِ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ.

وَالنَّظْمُ لُغَةً: مصدر، وهو التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر، ونظمت اللؤلؤ، أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظّمته، وكل شيء قرنته بآخر أو ضمنت بعضه إلى بعض فقد نظمته، والنظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ^(١).

وَالنَّظْمُ فِي الْإِصْطِلَاحِ: تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض^(٢).

ورغم أن الحديث عن النظم سبق به كثير من العلماء الشيخ الجرجاني لكن كتابتهم عنه كانت في غالبيتها لم تقتن لها، ولم يكن ذكرها أكثر من الحديث عنها بوجه عام دون وضعها في حيز التطبيق، وممن كتب عن النظم الرّماني والخطابي والباقلاني^(٣) وغيرهم^(٤).

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للشيخ إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مادة (نظم)، ٢٠٤١/٥.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، للشيخ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، (ت٤٧١هـ)، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط: ١، ص٥٤.

(٣) هو: الشيخ أبو بكر محمد بن الطيب البصري المالكي، المشهور بالباقلاني، من منظري علماء الكلام، وكان يضرب المثل بفهمه وحذاقته، ألف في الرد على الفرق المبتدعة والانتصار لمذهب الأشعري، ومن كتبه: "الانتصار لنقل القرآن"، (ت٤٠٣هـ)، ينظر: تاريخ بغداد، للشيخ أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، (ت٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ٣٧٩/٥.

(٤) ينظر: النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للشيخ علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبي الحسن الرّماني المعتزلي، (٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط: ٣، ١٩٧٦م، ص١٠٧، وبيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للشيخ أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط: ٣، ١٩٧٦م، ص٢٧، وإعجاز القرآن، للشيخ أبي بكر الباقلائي محمد بن الطيب، (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر، ط: ٥، ١٩٩٧م، ص٣٧.

عندها انبرى الشيخ عبد القاهر الجرجاني وأكد أن الإعجاز القرآني يقوم على النظم، أي أنّ الكتاب العزيز معجز في نظمه، وفي توخي معاني النحو في موضوعات: التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والقصر، والفصل والوصل، والتعريف والتكثير وغيرها، وربط بين الإعجاز والنظم وبين العلاقة بينهما.

وقد بين الجرجاني أن الكلمة المفردة لا قيمة لها في ذاتها، وأنها لا تفضل على غيرها قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم: إخباراً وأمرًا ونهيًا واستخبارًا وتعجبًا، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة، لذلك لا يُتصور بين اللفظتين تفاضل في الدلالة، بحيث تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبيتها، على ما هي موسومة به، فليس لأحد أن يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها، ولا يقال: لفظة متمكنة ومقبولة، وفي خلافه: قلقة ونابية، ومستكرهة، إلا والغرض هو التعبير بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناه، وبالقلق والنبوّ عن سوء التلاؤم، وأن الأولى لم تلق بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقا للتالية في مؤداها، لذلك لا يقال إن "رجلا" أدل على معناه من "فرس" على ما سمي به^(١). وتأكيد الجرجاني لأهمية التأليف بين الكلمات لتأخذ قيمتها يعد الركن الأول من أركان الدلالة الصحيحة البليغة، ويليه الركن الثاني وهو دقة النظم والتأليف بين الكلمات لتدل على المقصود منها دلالة كاملة دقيقة، ويقف عند هذا الأمر طويلا ويسوق الأدلة على ما يقول، ومما قاله: "وأما نظم الكلم، فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس؛ فهو إذن

(١) ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص ٩١ - ٩٢.

نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء، كيف جاء واتفق. وكذلك كان عندهم: نظيرا للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير، وما أشبه ذلك، مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتى يكون لوضع كل حيث وضع، علة تقتضي كونه هناك؛ وحتى لو وضع في مكان غيره، لم يصلح^(١).

ويُعدُّ الجرجاني بذلك أول من أخرج النحو من نطاق شكلية، وسما به فوق الخلافات والتأويلات؛ إذ أخضع النحو لفكرة النظم، فقال: "واعلم أنه ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"^(٢)، ثم بين بعد ذلك مقتضيات النظم والفرق بين في كلام تتحد ألفاظ كلماته وتختلف بالتقديم والتأخير، والقصر، وغير ذلك.

ويتضمن علم المعاني مباحث تتأرجح بين كتب النحو وبين كتب البلاغيين، لكن ورودها عند النحويين يختلف في طريقة البحث عند البلاغيين فهي عند النحويين أخذت معنى الصحة النحوية والسلامة التركيبية، وسيرها في بنيتها وهيكلها على المقاييس الصرفية، وأمّا عند البلاغيين فقد زادت في النظر الجمالي والبيان الأدبي والاهتمام الذوقي، ونظرة البلاغيين معتمدة على نظرة النحويين، فبعد الضبط النحوي يكون البطر البلاغي في الكلام، والنظرتان تتضامان ولا تتفصلان، ولكن لكل فريق تخصص يتممه الآخر.

(١) المصدر نفسه، ص ٩٥.

(٢) دلائل الإعجاز، ص ١١٧.

ورغم ذهاب البعض إلى القول بأن الشيخ عبد القاهر يصدر عن عقيدة الأشاعرة^(١) في الكلام النفسي القائم بالذات بوصفه متكلماً أشعرياً حين يقرر أنّ الكلمات تترتب بحسب ترتيب المعاني في النفس^(٢)، إلا أن هذا الكلام غير مسلم؛ إذ إن مؤدى القول بنظرية النظم وإن كان يؤدي إلى مقتضى مذهب السادة الأشاعرة من القول بالكلام النفسي والفصل بين الدلالة والمدلول وأسبقية المعاني القائمة في النفس على الألفاظ الدالة في النطق، إلا أنه يعد من باب توافق نتائج المقدمات الصحيحة وصحبها في نتيجة صحيحة واحدة، فالقول بنظرية النظم له تطبيقاته في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب، وقد أذعن أهل اللغة بالإطباق لهذه النظرية وتطبيقاتها، وسار الكل خلف الجرجاني في التماس المعاني الدقيقة والصحيحة من خلال النظر من نافذة النظم إلى القرآن الكريم، وليس بالضرورة إن توافقت نتائج النظم ومذهب الأشاعرة في مسألة الكلام النفسي أن يكون قول الجرجاني بالنظم صادراً عن معتقده الأشعري، وليس أدل على ذلك من إطباق أهل العلم على اختلاف مشاربهم على القول بالنظم بعده رغم اختلاف الكثير منهم مع الأشاعرة في مسألة الكلام النفسي.

(١) هم: أتباع الشيخ الإمام علي بن إسماعيل الأشعري البغدادي، أبي الحسن، الذي كان معتزلياً ثم رجع ونصر مذهب أهل السنة وألف فيه حتى سميت العقيدة باسمه "الأشعرية"، وإليه ينسب مذهب أهل السنة فيقال لهم الأشاعرة، وله كتب كثيرة تزيد على المائة، منها "الإبانة عن أصول الديانة" و"مقالات الإسلاميين"، توفي سنة (٣٢٤هـ)، ينظر: الملل والنحل، للشيخ أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، ٩٤/١.

(٢) المؤثرات الفلسفية والكلامية في النقد الأدبي والبلاغة العربية، د. شكري محمد عياد، مجلة الأقاليم، العدد (١١)، آب ١٩٨٠، ص ١١، والصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، للدكتور جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط: ٣، ١٩٩٢م، ص ٣٨٥.

وقد بحث البلاغيون في علم المعاني عدة أبواب وأهمها: انقسام الجملة إلى خبرية وإنشائية، وأحوال الإسناد الخبري، وأحوال المسند إليه، وأحوال المسند، وأحوال متعلقات الفعل، والقصر، والإنشاء، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة^(١).

وبحثوا ضمن ما بحثوه من الأبواب انقسام الكلام إلى خبر وإنشاء، والخبر: هو ما يحتمل الصدق والكذب، والإنشاء: لا يحتمل صدقاً ولا كذباً؛ لأن مضمون الكلام لا يحصل ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به؛ أي إن مدلوله متوقف على النطق به، والإنشاء يتفرع إلى الأمر والنهي والاستفهام والنداء وغيرها.

كما بحثوا التقديم والتأخير لكونهما من الأساليب الفنية والإعجازية التي شغلت النحويين والبلاغيين على حد سواء، والذي بحثوه في علم المعاني هو الجانب البياني الذي يكشف لنا عن المجال اللفظي والمعنوي الذي يتحقق بفعل تقديم أو تأخير.

وكذلك بحثوا التعريف والتكثير الذين يعدان من الأساليب التي لقيت عناية كبيرة من الذين تحدثوا عن النحو والمعاني، وتركزت عنايتهم على علل ورودها في التعريف والتكثير وأثرها في المعنى.

كما بحث العلماء في علم المعاني القصر ودلائله وفوائده في الكلام^(٢).

وقد استفاد الصحابة - رضي الله عنهم - من مباحث البلاغة بالفطرة في استنباط المعاني والأحكام، وعلى سبيل المثال: إن من قواعد البلاغة المشهورة أن العطف يقتضي التناسب بين المتعاطفين مفردين كانا أو مركبين، وقد عاب العلماء على من جمع عاطفاً بين متباعدين في حكم واحد دون مبرر كمن قال: "الشمس والعصفور

(١) ينظر: مفتاح العلوم، للشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، أبي يعقوب، (٦٢٦هـ)، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ١١٩ وما بعدها، والإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٢ وما بعدها.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، ص ١١٩ وما بعدها، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٢ وما بعدها.

مخلوقان"، ونرى لهذا المبحث أثراً كبيراً في موقف مصيري لسيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حين أراد قتال مانعي الزكاة، فقال سيدنا عمر - رضي الله عنه -: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه، إلا بحقه، وحسابه على الله"، فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة^(١)، وفي رواية البيهقي: "والله لا أفرق بين شيء جمع الله بينه"^(٢)، يعني أن الله تعالى جمع بين الصلاة والزكاة في القرآن الكريم في مواطن كثيرة، وهذا يدل على شدة تقاربهما في الأهمية من دين الله تعالى، فإذا قاتلنا تارك الصلاة وجب أن نقاتل مانعي الزكاة.

وهناك كثير من المسائل يتبين فيها كيفية استنباط الصحابة - رضي الله عنهم - الأحكام من النصوص من خلال نظرتهم العربية السليقية في الجانب اللغوي من النص، ولا مجال هنا لذكرها.

وقد بين السكاكي^(٣) أهمية علمي المعاني والبيان في التفسير إذ قال: "لا أعلم في باب التفسير بعد علم الأصول أقرأ منهما - أي علمي المعاني والبيان - على المرء لمراد الله تعالى من كلامه، ولا أعون على تعاطي تأويل مشبهاته، ولا أنفع في درك لطائف

(١) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر المسمى صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١، ١٤٢٢ هـ، باب الاقتداء بسنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، رقم الحديث (٧٢٨٤)، ٩٣/٩.

(٢) السنن الكبرى، للشيخ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبي بكر البيهقي، (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، رقم الحديث (١٦٧٣٦)، ٣٠٨/٨.

(٣) هو: الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي، من أهل خوارزم، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى، صنف «مفتاح العلوم» في اثني عشر علماً أحسن فيه كل الاحسان، (ت ٦٢٦ هـ)، ينظر: معجم الأدباء، ٢٨٤٦/٦.

نكته وأسراره ولا أكشف للقناع عن وجه إعجازه هو الذي يوفي كلام رب العزة من البلاغة حقه ويصون له في مظان التأويل ماءه ورونقه^(١).

كما بين العلوي^(٢) في الطراز أهمية مباحث علم المعاني في دلالة الألفاظ على المعاني؛ إذ قال: "اعلم أن منزلة المعنى من اللفظ هي منزلة الروح من الجسد، فكل لفظ لا معنى له فهو بمنزلة جسد لا روح فيه ومفهوم علم المعاني، هو إدراك خواص مفردات الكلم بالتقديم والتأخير، وفهم مركباتها، ونعني بقولنا إدراك خواص المفردات في التقديم والتأخير ما يفهم من قولنا زيد منطلق، ومنطلق زيد، ومن الكرام زيد، وزيد من الكرام، وبقولنا وفهم مركباتها، وهو ما في قولك زيد قائم، وإن زيدا لقائم، فكل واحد من هذه الصور يفيد معنى غير ما يفيد الآخر من أجل التركيب، وهكذا القول في جميع التراكيب، فإنها دالة على معان بديعة، ومرشدة إلى أسرار عجيبة"^(٣).

وبهذا تبين لنا أن البحث البلاغي كان دافعه البحث في وجوه الإعجاز القرآني، وقد عني كثير من البلاغيين بالاستشهاد والتمثيل على ما يذكرونه من أحوال التراكيب بآيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكل ذلك لم يكن ليخلو من مباحث العقيدة، فقد أخذ بحث العلماء جانبا مهما من تطبيقات علم المعاني لا سيما في تفسير القرآن الكريم وشرح السنة النبوية الشريفة، وما ذلك إلا لدخول علم المعاني في دلالة التراكيب على ما تدل عليه.

(١) مفتاح العلوم، ص ٤٢١.

(٢) هو: الشيخ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب، من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم في اليمن، يروي أن كراريس تصانيفه زادت على عدد أيام عمره، ولد في صنعاء، (ت ٧٤٥هـ) في حصن هران، من تصانيفه "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز"، ينظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم - بيروت، ط ٤، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١٤٣/٨.

(٣) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ١٣١/٣.

وقد أكد على ذلك الجرجاني في دلائل الإعجاز؛ إذ بين أن مباحث علم المعاني لها أثر كبير في تأدية المعنى على الوجه الصحيح، وأن الحياد عنها أو عدم مراعاتها تتسبب في الضلال؛ لأن سبيل الرشاد بفهم المعنى الصحيح المقصود من النص، وفهم المعنى متوقف على إعمال مباحث هذا العلم على النص، ومما قاله بهذا الصدد: "واعلم أن الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام، إذا أنت أحسنت النظر فيما ذكرت لك من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة، من غير أن تغير من لفظه شيئاً، وتحول كلمة عن مكانها إلى مكان آخر وهو الذي وسع مجال التأويل والتفسير، حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر، ويفسرون البيت الواحد عدة تفاسير، وهو على ذاك الطريق المذلة الذي ورط كثيراً من الناس في الهلكة؛ وهو مما يعلم به العاقل شدة الحاجة إلى هذا العلم وينكشف معه عوار الجاهل به، ويفتضح عنده المظهر الغنى عنه، ذاك لأنه قد يدفع إلى الشيء لا يصح إلا بتقدير غير ما يريه الظاهر، ثم لا يكون له سبيل إلى معرفة ذلك التقدير إذا كان جاهلاً بهذا العلم، فيتسكع عند ذلك في العمى، ويقع في الضلال"^(١).

كما أكد الزمخشري حاجة رواد العلوم الشرعية كالفقه والعقيدة والتأريخ والوعظ والنحو إلى علم المعاني وضرورته لهم؛ إذ قال: "فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق -أي طرائق تفسير القرآن والوقوف على دقائق معانيه-، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن،

(١) دلائل الإعجاز، ص ٣١٣.

وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعبد في التنقير عنهما
أزمنة، وبعثته على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على
استيضاح معجزة رسول الله^(١).

بعد هذا كله تتبين أهمية علم المعاني ودوره في تقرير مسائل العقيدة وأثره فيها،
لكن يمكن القول بأن مباحث علم المعاني ليس بالضرورة أن تكون آثارها في صلب
النصوص في دلالتها على المعاني واستتباط الأحكام، بل ربما تكون آثارها في زيادة
الدلالة وقوة المعنى ودقة الحكم، أي يكون أثرها إضافيا وليس حكما، وذلك مثل تقديم
ما حقه التأخير لإفادة الحصر أو التأكيد، وما إلى ذلك، لكن يبقى الأمر دائرا في فلك
تقرير مسائل العقيدة بأحد وجوه التقرير والله أعلم.

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله،
(ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧هـ، ٢/١.

المطلب الثاني أثر علم البيان في العقيدة

البيان لغة: الظهور والوضوح والكشف، أو ما بُين به الشيء من الدلالة وغيرها، وهو من بان الشيء وأبان، فهو بيّن، وأبنته أنا أي وضّحته، واستبان الشيء ظهر، والتبيين الإيضاح، والبيان الفصاحة والافصاح مع ذكاء، والبيّن من الرجال السمع اللسان الفصيح الظريف العالي الكلام، وفلان أبيض من فلان، أي أفصح منه وأوضح كلاماً^(١).

فالبيان إذن الإظهار والإيضاح بأي أمر كان، وبذل على هذا قول الجاحظ^(٢) في تعريفه للبيان إذ يقول: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفضي السامع إلى حقيقته، كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"^(٣)، ومن هذه المعاني اللغوية جاء حدُّ البيان في اصطلاح البلاغيين.

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، للشيخ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مادة (بين)، ٣٢٨/١.

(٢) هو: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الجاحظ الكناني البصري أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها سنة (٢٥٥هـ)، له من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره وعلا قدره واستغنى عن الوصف من مصنفاته "البيان والتبيين"، ينظر: معجم الأدباء، ٢١٠١/٥.

(٣) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٨٢/١.

وعلم البيان اصطلاحاً: أصولٌ وقواعدٌ، يعرف بها إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه^(١).

وكان المتقدمون من علماء البلاغة يطلقون مصطلح علم البيان على علم البلاغة، أي ما يشمل فنونها الثلاثة البيان والمعاني والبديع، من باب التسمية الكل باسم البعض، وخصه المتأخرون بالعلم المخصوص الذي هو فن من فنون البلاغة، والغرض منه صوغ الكلام بطريقة تبين ما في نفس المتكلم من المقاصد، وتوصل الأثر الذي يريده إلى نفس السامع بحيث تُحدث في نفسه أثراً وتستثير كوامنها وتسمو بعواطفه، وقد حصر العلماء طرق التعبير البيانية بأربعة طرق وهي: التشبيه والمجاز والكناية والتعريض، ولكل طريق من هذه الطرق المتعددة ما يميزه عن غيره^(٢).

وعلم البيان يعد أخص من علم المعاني، لأن حاصل دلالاته على ما يدل عليه ليس من جهة الإنشاء، ولا من جهة الخبر، ولكن من دلالة أخص من ذلك، وهي دلالة اللفظ على معناه، إما بحقيقته، بتشبيهه، أو غير تشبيهه، وإما من جهة مجازه، إما بطريق الاستعارة، أو بطريق الكناية، أو بطريقة التمثيل، وهي التي تُكسب الكلام الذوق والحلاوة، والرونق والطلاوة، في البلاغة والفصاحة^(٣).

وكما قال الجرجاني بالنظم الذي يعد أساس علم المعاني فقد قال بمعنى المعنى الذي يعد أساس علم البيان، وبين المقصود بمعنى المعنى أن الكلام له دلالة أولية ومعنى يتبادر إلى الذهن أولاً، فهذا هو المعنى كقول القائل "قام زيد"، فمدلول الكلام

(١) ينظر: مفتاح العلوم، ص ١٦٢، والطرارز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ١/١٠.

(٢) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص ١٦.

(٣) ينظر: الطراز، ٢/١٩٥.

حدوث القيام من زيد، وقد يكون المعنى غير مقصود بل هو وسيلة لمعنى وراءه هو المقصود من الكلام كقول القائل في وصف رجل "هو كثير الرماد"، فالمعنى الأول يفيد كثرة الرماد لديه، ولكنه سلّم لمعنى ثانٍ هو المقصود من الكلام وهو كرم هذا الرجل المتوصّل إليه من كثرة الرماد لديه؛ إذ أنه يطبخ كثيرا بسبب كثرة الضيوف الذين يزورونه لكرمه، والمعنى الأول يستفاد من اللفظ بدلالته عليه، والمعنى الثاني "معنى المعنى" مستفاد من العقل بدلالة السياق، فهذا هو معنى المعنى وهو المقصود من الكلام، وبذلك قال الجرجاني: "وإذ قد عرفت هذه الجملة فما هنا عبارة مختصرة، وهي الغرض، المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"^(١)، وبين أن الغموض يكون في المعنى الثاني غير الحقيقي، ويقصد به المستوى الفني الجمالي الذي يتمثل في النص، فيقول: "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت خرج زيد، وبالاتفاق عن عمرو فقلت: عمرو منطلق، وعلى هذا القياس، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض....، ألا ترى أنك إذا قلت: هو كثير رماد القدر، أو قلت: طويل النجاد، أو قلت في المرأة: نؤوم الضحى، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ولكن يدلّ اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك كمعرفتك من كثير رماد القدر أنّه مضياف، ومن طويل النجاد أنّه طويل القامة، ومن نؤوم الضحى في المرأة

أنّها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها^(١)، ومن هنا نجد أنّ المعاني الإضافية عند الجرجاني هي أساس جمال الكلام، وإليها ترجع الفضيلة في استنباط المعنى، ثم بين بعد ذلك أن مباحث معنى المعنى هي نفسها مباحث علم البيان بقول: "ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل"^(٢).

وقد عد العلماء مباحث علم البيان الأساسية ثلاثة وهي: التشبيه والاستعارة والكناية.

أما التشبيه فهو: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصد المتكلم للعلم.

وأركان التشبيه أربعة: المُشبه، والمُشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه^(٣).

وأما الاستعارة فهي نوع من أنواع المجاز، وهي: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي^(٤).

والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً، لكنها أبلغ منه، كقول القائل: "رأيت اسداً في المدرسة"، فأصل هذه الاستعارة "رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد في المدرسة"، فحذف المشبه أي لفظ "رجل"، وحذف الأداة "الكاف"، وحذف وجه التشبيه "الشجاعة"، وألحقه بقرينة "المدرسة" ليدل على أنه تريد بالأسد شجاعاً^(٥).

(١) دلائل الإعجاز، ص ٢٣١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة، ص ٢١٦.

(٤) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للشيخ أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري،

(ت ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/١٩٠، وجواهر البلاغة، ص ٢٥٨.

(٥) ينظر: جواهر البلاغة، ص ٢٥٨.

أما الكناية فهي: ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه؛ لينتقل من المذكور على المتروك، وسمي هذا النوع كناية لما فيه من إخفاء وجه التصريح^(١). ومثالها قولنا: "فلانة نؤوم الضحى" فينتقل منه على ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة على السعي بنفسها في إصلاح المهمات، وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتاولات وتدبير إصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك^(٢).

والتمثيل نوع من أنواع الكناية وهو: "التشبيه على سبيل الكناية، وذلك أن تراد الإشارة إلى معنى، فتوضح ألفاظ تدل على معنى آخر، وتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثلاً للمعنى الذي قصدت الإشارة إليه والعبارة عنه كقولنا: "فلان نقي الثوب"، أي منزّه عن العيوب"^(٣).

ولعلم البيان أهميته ومنزلته بين سائر فنون البلاغة لأنه يبحث الطرق المختلفة لتأدية المعاني التي يريد إيصالها المتكلم إلى المتلقي؛ ولأن له ارتباطاً وثيقاً بإعجاز القرآن الكريم، ولعلاقته الوثيقة بدراسة اللفظة من جهة الفصاحة والجزالة والسهولة، ولعلم البيان أثره الكبير في إيضاح القرآن الكريم لأنه يؤدي إلى استحصال المعاني واستنباط الأحكام من القرآن الكريم الذي هو كتاب العقيدة الإسلامية وآيتها المعجزة،

(١) ينظر: مفتاح العلوم، ص ٤١٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، للشيخ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري، أبي الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ، ص ١٥٧.

واستخراج وجوه الجمال التي يمتاز بها، ويبيّن سرّ الإعجاز الذي امتاز به كلام الله عن غيره من الكلام.

وتأتي أهمية البيان في تفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام منه لأنه يكشف لنا عن أن الكلمة قد يتغير معناها الذي وضعت له في أصل اللغة بسبب السياق الذي ركبت فيه مع غيرها كالعلاقة بين الفعل وفاعله، ومثال ذلك أن كلمة "عسى" وضعت في اللغة العربية لتدل على الرجاء كما هو معلوم، وإذا ترجى أحداً أمراً فقد يقع ما ترجاه وقد لا يقع ولذلك فإن هذا الفعل إذا أسند إلى الله تعالى الذي لا بد من وقوع ما يريده، وتبدل معنى "عسى" من الرجاء إلى التحقق، وبذلك قال الإمام الشافعي رحمه الله:- "ويقال: "عسى" من الله واجبة"^(١).

وقد كان لهذا العلم مزية عند الصحابة رضي الله عنهم- في تفسيرهم للقرآن الكريم واستنباطهم المعاني والأحكام منه، فقد روى البخاري: عن ابن عباس رضي الله عنهما- قال: ((كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليربهم مني، فقال: ما تقولون في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ١ ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ ٢، حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نُصرنا وفُتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس، أذكاك تقول؟ قلت: لا، قال:

(١) تفسير الإمام الشافعي، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبني القرشي المكي، (ت ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى القرآن، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٨٥٢/٢.

(٢) سورة النصر، الآيتان ١-٢.

فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أعلمه الله له: إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة، فذاك علامة أجلك: فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا، قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم^(١).

وإن أهمية علم البيان ترجع إلى كونه كاشفا لفضائل العلوم، ومخرجها من الجمود وفاكها من القيود ومخلصها من الحدود، إلى السعة فيما يريد المتكلم ويروم، ولعلم البيان ضرورة لمن يبغي الصواب في الوصول إلى المعاني الصحيحة المقصودة من الكلام، وقد بين الجرجاني ذلك وبين أن هذا العلم لقي حيفا وضيفا لم يلقهما غيره من العلوم، وبسبب ذلك سبقت ردايا المعتقدات على قلوب من أهملوه، قال الجرجاني: "ثم إنك لا ترى علما هو أرسخ أصلا وأسبق فرعا وأحلى جنى وأعذب وردا وأكرم نتاجا وأنور سراجا، من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي ويصوغ الحلي ويلفظ الدر وينفث السحر ويقري الشهد ويريك بدائع من الزهر، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر، والذي لولا تحفيه بالعلوم وعنايته بها وتصويره إياها لبقيت كامنة مستورة، ولما استبنت لها يد الدهر صورة، ولا استمر السرار بأهلنتها، واستولى الخفاء على جملتها، إلى فوائد لا يدركها الإحصاء، ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء، إلا أنك لن ترى على ذلك نوعا من العلم قد لقي من الضيم ما لقيه، ومنى من الحيف بما منى به، ودخل على الناس من الغلط في معناه ما دخل عليهم فيه؛ فقد سبقت إلى نفوسهم اعتقادات فاسدة، وظنون ردية، وركبهم فيه جهل عظيم، وخطأ فاحش: ترى كثيرا منهم لا يرى له معنى أكثر مما يرى للإشارة بالرأس والعين، وما يجده للخط والعقد"^(٢).

(١) رواه البخاري، باب (منزل النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم الفتح)، رقم الحديث (٤٢٩٤)، ١٤٩/٥.

(٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص ٤.

وقد بين السكاكي بعد تعريف علم البيان وعلم المعاني أهميتهما في التفسير واستنباط المعاني؛ إذ قال: "وفيما ذكرنا ما ينبه على الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفنقر على هذين العلمين كل الافتقار فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل"^(١).

وبهذا يتبين ما لعلم البيان من أهمية في تقرير مسائل العقيدة لأنه يدخل في تفسير النصوص وتوجيهها واستنباط الأحكام الشرعية والعقدية منها إضافة لكونه يزيد النصوص قوة في دلالتها التي تستفاد من طرق أخرى.

المطلب الثالث

أثر علم البديع في العقيدة

أبدعت الشيء اخترعته لا على مثالٍ، والله تعالى بديعُ السموات والأرض، والبديعُ: المبتدعُ، والبديعُ: المحدث العجيب، وأبدع الشاعر: جاء بالبديع وشيء بدع بالكسر أي مُبتدعٌ، وفلانٌ بدعٌ في هذا الأمر، أي بديعٌ^(١).

علم البديع: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة^(٢).

ويعد علم البديع صفو الصفو وخلص الخلاص، وبيان ذلك هو أن العلوم الأدبية بالإضافة إلى حاجته إليها وترتيبها عليها على خمس مرات، وهو الغاية التي تنتهي إليه كلها، المرتبة الأولى علم اللغة وهو علم الألفاظ المجردة الموضوعية للدلالة على معانيها المفردة، والمرتبة الثانية علم التصريف، وهو علم يتعلق بتصحيح الألفاظ، والمرتبة الثالثة علم الإعراب وهو يختص بالكلم المركبة، والمرتبة الرابعة علم المعاني، وهو ما يتعلق بالأمور الخبرية، والمرتبة الخامسة علم البيان، وهو علم يعنى بدلالة اللفظ على معناه، وأما علم البديع فحاصله معرفة مقصود بلاغة الكلام وفصاحته، وهذا لا يحصل بتمامه وكماله إلا بإحراز ما سلف من العلوم الأدبية، فهو خلاصتها وصفوها ونقاوتها، وهي وصلة إليه^(٣).

وهذه العلوم الأدبية بمنزلة عقد نفيس مؤلف من الدرر واللالئ سالمة جواهره من الصدع والانشقاق، مؤلف تأليفاً بديعاً، فتارة يجعل طوقاً في العنق، وتارة إكليلاً على الجبين، وتارة يكون وشاحاً على الخصر، موضوعاً على شكل يتلاءم تأليفه، فالكلم

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (بدع)، ١١٨٣/٣.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ٥٠/١، وجواهر البلاغة، ص ٢٩٨.

(٣) ينظر: الطراز، ١٩٤/٣.

اللغوية المفردة بمنزلة اللآلئ والدّرر المبددة، وعلم التصريف هو سلامته عن الشقوق والانصداع، وتأليفها هو بمنزلة علم الإعراب، فإذا جعلت طوقاً، أو إكليلاً، أو قرطاً، فهو بمنزلة علم المعاني، فإذا جعل الإكليل على الجبين، وجعل الطوق في العنق، والقرط في الأذن، فهو بمنزلة علم البيان، فإذا جعل الإكليل على الجبين مطولاً بطوله، والطوق على تدوير العنق، وجعلت على المساحة اللاتقة بلبسها، كانت بمنزلة علم البديع، ألا ترى أنه لو وضع الإكليل معترضاً على الخد، لم يكن ملائماً لحقيقة تأليفه، فكل واحد من هذه العلوم على محلّ ومنزلة في الحاجة منها^(١).

ووضع علم البديع عبد الله بن المعتز العباسي^(٢)، ثم اقتفى أثره في عصره قدامة بن جعفر الكاتب^(٣) فزاد عليها، ثم ألف فيه كثيرون وزادوا في أنواعه، ونظموا فيها قصائد تُعرف بالبديعيّات^(٤).

ومباحث علم البديع هي المحسنات، وهي قسمان، محسنات معنوية، ومحسنات لفظية، ولكل منهما أنواع كثيرة، والمحسنات المعنوية هي ما كان التحسين بها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، وإن حسّنت اللفظ تبعاً، والمحسنات اللفظية هي ما كان التحسين بها راجعاً إلى اللفظ بالأصالة، وإن حسّنت المعنى تبعاً^(٥).

(١) ينظر: الطراز، ١٩٤/٣.

(٢) هو: الشيخ عبد الله بن المعتز بالله محمد ابن المتوكل، جعفر، ابن المعتصم محمد، أبو العباس الهاشمي، العباسي، البغدادي، الأديب، صاحب النظم الرائق، تأدب بالمبرد وثلعب، وروى عن مؤدبه، أحمد بن سعيد الدمشقي، (ت ٢٩٦هـ)، من كتبه "البديع"، ينظر: سير أعلام النبلاء، للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط: ٩، ١٤١٣هـ، ٢٩/١١.

(٣) هو: الشيخ قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب، أبو الفرج، كان نصرانياً وأسلم على يد المكتفي بالله، وكان أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وممن يشار إليه في علم المنطق، له كتاب في الخراج وصناعة الكتابة، (ت ٣٣٧هـ)، ينظر: معجم الأدباء، ٢٢٣٥/٥.

(٤) ينظر: جواهر البلاغة، ص ٢٩٨.

(٥) ينظر: جواهر البلاغة، ص ٣٠٠ وما بعدها.

وقد أكد ابن المعتز وجود البديع في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكلام العرب قبل الإسلام، ليرد شبهة من اشتبه عليه أن البديع ظهر بعد الإسلام، وبذلك يقول في مقدمة كتابه: "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع؛ ليعلم أن بشاراً^(١) ومسلماً^(٢) وأبا نؤاس^(٣) ومن تقيّلهم^(٤) وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن؛ ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سُمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه"^(٥).

وبما أن مباحث علم البديع تتعلق بالمحسنات وليس بأصل دلالة الكلام فتأثيرها في المعنى واستتباط الحكم يعد كمالياً كما هو شأنها، أي أن المباحث البديعية في النصوص تزيد المعنى كمالاً وحسناً في دلالاته على المعنى المراد وبالتالي الحكم

(١) هو: بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء الضرير الشاعر المشهور، أبو معاذ، نشأ في البصرة وقدم بغداد وأدرك الدولتين: الأموية والعباسية، وهو زعيم المحدثين والمتصرفين في شتى فنونه، وقُتل سنة (١٦٧هـ)، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإريلي، (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٩٠٠م - ١٩٩٤م، ٢٧١/١.

(٢) هو: مسلم بن الوليد الأنصاري، نشأ صريع الغواني في الكوفة، وفيها درس وتأدّب ونظم القريض ومدح الأمراء وأثرى، ويعد في الطبقة الأولى من المحدثين، وهو ممن تكلفوا البديع في شعرهم حتى رُمي بإفساده، ويجمع شعره بين الأسلوب القديم والحديث مع رقة واضحة، مات بجرجان سنة (٢٠٨هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء، ٣٥٥/٧.

(٣) هو: أبو نؤاس الحسن بن هانئ، نشأ بالبصرة ثم تحول إلى الكوفة ليتخرج على والبة بن الحباب، ونبغ في الشعر فرحل إلى بغداد، وفيها تألق نجمه ووثقت صلاته بالرشد والأمين، وكان ضليعاً في سائر فنون الثقافة الدينية والأدبية، وهو شاعر للذات الحسية، مات ببغداد سنة (١٩٨هـ)، ينظر: وفيات الأعيان، ٩٥/٣.

(٤) أي تبعهم وحذا حذوهم.

(٥) البديع في البديع، لأبي العباس عبدالله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، (ت ٢٩٦هـ)، دار الجيل، ط: ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٧٣.

المستتبط من النص، وبذلك تكون الأحكام المستتبعة من النصوص تزداد قوة ودلالة بالبديع، لا أن البديع يكون مبدأ دلالتها أو تقريرها للحكم.

ورغم ذلك تبقى للبديع أهميته في دلالة الكلام وأثره في تقرير المعنى، قال صفي الدين الحلي^(١): "إن أحق العلوم بالتقديم، وأجدرها بالاعتباس والتعليم، بعد معرفة الله العظيم، ومعرفة كلامه الكريم، وفهم ما أنزل في الذكر الحكيم، لتؤمن غائلة الشك والتوهيم...، ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة علم البلاغة وتوابعها من محاسن البديع اللتين بهما يعرف وجه إعجاز القرآن كما يعرف صحة نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- بالدليل والبرهان"^(٢).

(١) هو: الشيخ عبدالعزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد السنبسي الطائي الحلي صفي الدين، ولد سنة (٦٧٧هـ)، وتعالى الآداب فمهر في فنون الشعر كلها وتعلم المعاني والبيان وصنف فيها وتعالى التجارة، (ت ٧٥٠هـ)، من مصنفاته "شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع"، ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للشيخ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبدالمعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد-الهند، ط: ٢، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ١٦٥/٣.

(٢) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، للشيخ صفي الدين عبدالعزيز بن سرايا الحلي، (ت ٧٥٠هـ)، تحقيق: د.نسيب نشاوي، دار صادر-بيروت، ط: ٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص ٣١٨.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

١. إعجاز القرآن، للشيخ أبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب، (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر، ط: ٥، ١٩٩٧م.
٢. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم - بيروت، ط: ٤، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣. الإيضاح في علوم البلاغة، للشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عمر أبي المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط: ٣.
٤. البحر المحيط في أصول الفقه، للشيخ أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (ت ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥. البديع في البديع، لأبي العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، (ت ٢٩٦هـ)، دار الجيل، ط: ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٦. بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للشيخ أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط: ٣، ١٩٧٦م.
٧. البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٨. تاريخ بغداد، للشيخ أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.

٩. التعريفات، للشيخ علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٠٥.
١٠. تفسير الإمام الشافعي، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، (ت ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرّان، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١١. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، للشيخ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبي الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.
١٢. الجامع المسند الصحيح المختصر المسمى صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١، ١٤٢٢هـ.
١٣. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، للشيخ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، (ت ١٣٦٢هـ)، تدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
١٤. خزنة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراي، (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م.

١٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للشيخ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد-الهند، ط: ٢، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
١٦. دلائل الإعجاز في علم المعاني، للشيخ أبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط: ١.
١٧. السنن الكبرى، للشيخ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجَردِي الخراساني، أبي بكر البيهقي، (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
١٨. سير أعلام النبلاء، للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط: ٩، ١٤١٣هـ.
١٩. شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، للشيخ صفى الدين عبدالعزيز بن سرايا الحلبي، (ت ٧٥٠هـ)، تحقيق: د.نسيب نشاوي، دار صادر - بيروت، ط: ٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٢٠. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للشيخ أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، (ت ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للشيخ إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، ط: ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٢. الصناعتين، للشيخ أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (توفي نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٣. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، للدكتور جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط: ٣، ١٩٩٢م.
٢٤. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للشيخ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية - بيروت، ط: ١، ١٤٢٣هـ.
٢٥. العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت (١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٦. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧هـ.
٢٧. معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، للشيخ شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٨. معجم مقاييس اللغة، للشيخ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٩. مفتاح العلوم، للشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، أبي يعقوب، (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٠. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣١. الملل والنحل، للشيخ أبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٣٢. النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للشيخ علي بن عيسى بن علي بن عبدالله، أبي الحسن الرماني المعتزلي، (٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط: ٣، ١٩٧٦م.

٣٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٩٠٠م - ١٩٩٤م.

٣٤. المؤثرات الفلسفية والكلامية في النقد الأدبي والبلاغة العربية، د. شكري محمد عياد، مجلة الأقلام، العدد (١١)، آب - ١٩٨٠.